٣ - القواعد الجديدة فى العربية *

للأستاذ مصطفى جواد (بغداد)

٤٤ — فعلان ، يصاغ من الثلاثى اطراداً للدلالة على السرعة فى الفعل ، مثل «سرعان» ، و « شتان » ، و « شكان » أى ما أسرع ، وما أشت ، وما أوشك .

٤٥ — فعلا التعجب « ما أفعله وأفعل به » ليسا بماضيين ، لأن التعجب يستوجب الانشاء ، ولأن الماضى مختص بالخبر ما عدا الدعاء والرجاء ، مثل : « وفقك الله للخير » ، فانه محمول على التفاؤل ، والأصل فيه المضارع ، كقوله : « أراك بارئاً » .

٤٦ — (فعل تفعلة) مطرد ، مثل : « حلله تحلة ، وعرفه تعرفة ، وجلله تجلة ، وعلله تعلة ، وكرمه تكرمة ، وبصره تبصرة ، وقدمه تقدمة ، وكله تكلة » ، واستقصاء المسموع منه صعب ؛ وبذلك تصبح القاعدة شاملة لا خاصة .

٤٧ — المفعل (بكسر العين) : مصدر مطرد ، وتلحق به المفعلة ، مثل : «رجع مرجعاً ، وصار مصيراً ، وشاب مشيباً ، ورفق مرفقاً ، ونال مقيلا ، ومال ميلا ، وبات مبيتاً ، وباع مبيعاً ، وحسب محسبة ، وشاء مشيئة ، وأوى مأوية ، وبحث مبحثة ، وحمد محمداً ، وحمى محمية ، وحاد محيداً ، وخشى مخشية ، وخال مخيلة ، ورثى مرثية ، ورزأ مرزئة ، وزرى مزرية ، وزل مزلة ، وسال مسيلا ، وشتم مشتمة ، وحاضت محيضاً ، وعصى معصية ، وعاش معيشاً ، وعال معيلا ، وعدل معدلة ، وغفر مغفرة ، وغاب مغيباً ، وفر مفراً ، وقدر مقدرة ، وقلى مقلية ، وكبر مكبراً ، وكال مكيلا ، وملك مملكة ، ونزل منزلا ، ونسب منسبة ، ونطق منطقاً ، وناص منيصاً ، وحاص محيصاً ، ووثق موثقاً ، ووثق موثقاً ، وود مودة ، ووضع موضعاً ، ووعد موعداً وموعدة ، وولد مولداً » ، وقيل منها (١) : «جاء مجيئاً ، وزاد مزيداً» ، ثم غاض مغيضاً ، وغاب مغيباً (٢) . ويجب دخول الهاء فى آخر المعتل اللام بالياء — كما تقدم — مثل : « معصية ، ومخشية ، ومأوية ، ومرثية ، ومحية ، ومقلية » ، لتستقر الكسرة بعد قورها من ضدها ، واستقرارها يكون بانقلاب ضدها ياءاً .

---

* راجع ج ١٢ : ابريل سنة ١٩٣٢ (السنة الاولى) و ج ٢ : يونيو سنة ١٩٣٢ (السنة الثانية) من «المعرفة» .

(١) نحن قلناه فى « لغة العرب» لبيان المصادر التى جاءت على وزن «مفعول» مثل : « المجلود ، والمطلوف والمفتوق ، والمعسور ، والمعقول ، والمردود ، والميسور » ٦ : ٧٦١ .

(٢) ليست هذه القاعدة من مخترعاتنا ، فقد جاء جوازها فى المزهر (٢ : ٦٤) ، قال: « ومن العلماء من يجيز الكسر والفتح فيها مصادر كلى أو أسماء » ، ونقله ابن القوطية أيضاً .

٤٨ — إذا كان تأثير الفعل من أعلى فيجوز استعمال « على » اطراداً مع الفعل المتعدى بنفسه ، مثل : ختمه وختم عليه ، وركبه وركب عليه ، وضربه وضرب عليه ، وداسه وداس عليه ، وضغطه وضغط عليه ؛ وقبضه وقبض عليه ، وسده وسد عليه ، وساده وساد عليه ، قال الشاعر :

فعدنا والفخار لنا لبـاس نسـود به على أهل الزمان

ورغب بعضهم إلى المجمع العلمى العربى السورى فى نيـل العضوية بكتيب فيه تصحيح (ساد عليه) : بساده ، و (علا عليه) : بعلاه ، و (غطى عليـه) : بغطاه ، وأمثال هذه الهفوات ، وقد نال العضوية — مع أن القاعدة الفلسفية مطردة فى ذلك زيادة على السماع — ، وحسبك من السماع أنه ورد فى التنزيل المجيد فى سورة المؤمنين : « ما اتخذ الله من ولد » ، « وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق (ولعلا بعضهم على بعض) سبحان الله عما يصفون » ؛ ووردت الرواية فى المصباح المنير هكذا : (وعلوت على الجبل ، وعلوت أعلاه بمعنى أيضا) ، ومن استعماله فى غير القرآن الكريم ما ورد فى الأغانى (١ : ٢٥٤) طبعة دار الكتب ، ونصه : (فعلا على أبى قبيس وناح بشعره) أراد به ابن سريج للغنى ، ومنه قول مروان بن أبى حفصة الشاعر : « أخلق به أن يغلبنى وأن يعلو على عنـده » ، كما جاء فى أمالى المرتضى (٤ : ١٨٦) ، وقول أبى الفضل عيسى الحاجرى من الشعراء المتأخرين :

يا برق إن جئت الديار بأربل وعلا عليك من التدانى رونق(١)

ومنه قول النقيب أبى جعفر العلوى(٢) : « وعلا عليه من هو دونه » ، كما فى شرح ابن أبى الحديد (٢ : ٥٧٦) ، وقال الشارح فى ص ٤١٩ منه : « تظلكم : تعلو عليكم » ، وفى (٣ : ١٨٩) من الشرح قوله عليه الصلاة والسلام قبيل موته : « إنى لكم منه نذير وبشير أن لا تعلو على الله فى عباده وبلاده » ، وفى (٤ : ٣٧٧) منه قول هانىء بن مسعود :

إن كسرى علا على الملك النعـ ـمان حتى سقاه أم الرقوب

وفى ص ٤٢٥ قول عبد الأعلى البصرى :

ويقول لما أن تنفس خالسا نفساً له يعلو على الأنفاس

وجاء فى حوادث سنة ٢٦٧ هـ من تاريخ الطبرى « فوهب الله له العلو بعد صبر » ، وجاء فى مادة (ع ر ش) من مختار الصحاح : « واعترش العنب إذا علا على العراش » ، وفى وصية جميل بثينة للاعلام بنعيه : ثم البس حلتى هذه واشقها ثم اعل على شرف وصح بهذه الأبيات ؛ وقال سبط بن التعاويذى :

---

(١) وفيات الاعيان (١ : ٤٣٥) .

(٢) ذكرناه فى ص ٢٢٧ من السنة الثانية لمجلة « المعرفة » .

فان أكن عالياً عليه فهو على كاهلي ثقيل

وقال البديع الأسطرلابي هبة الله :

قلت : فرخ الطاووس أحسن ما كا ن إذا ما علا عليه الريش

وما ذكرنا هذه الاستعمالات ـ بعد استعمال التنزيل ـ إلا ليعرف بعضهم ما يجب على العالم اللغوي من الاستقصاء والتبحث والتحري .

ودليل (غطى عليه) بمعنى (غطاه) قول عروة بن أذينة ، كما في ص ٤٣٨ من شرح الطرة عن الغرة ، نقلا عن كتاب « رائق الشعر لابن قتيبة » ، وكما في الوفيات (١ : ٢٢٧) :

ألست تبصر من حولي ؟ فقلت لها : غطى هواك وما ألقى على بصري

ومن أدعية الامام علي بن أبي طالب التي كان يدعو بها زين العابدين علي الأكبر بن الحسين : « وكم من ذنب غطيت عليه فلم تشهرني » ، وهو من أدعية الصحيفة ؛ ومن كتاب للامام علي إلى معاوية ـ كما جاء في شرح نهج البلاغة (٣ : ٤٠٩) : « لتعلم أينا المرين على قلبه ، والمغطى على بصره » ، وورد هذا التعبير أيضا في (٤ : ٥١) منه ، وفي (جل) من المصباح « وجلل المطر الأرض بالتثقيل : عمها وطبقها فلم يدع شيئاً إلا غطى عليه » ، وفي (١ : ٧) من المستطرف قول بعضهم :

أوكان يتركها لنوع تكاسل غطى على وجه الصواب حجابا ؟

وبعضهم ـ وهو ممن لا علم لهم ـ يعد (غطى عليه) من فاحش الغلط ، وهو معذور لجهله أساليب العرب .

ومثل (فاقه وفاق عليه) ،ولكن الأخير لم يرد في معاجم اللغة ولا عرف قاعدته أحد غيرنا، ومنه قول أبي عبيدة كما في (٤ : ٢٣١) من شرح ابن أبي الحديد : « ولعبد القيس ست خصال فاق بها على العرب » ، وقال أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقرىء في كتاب الاقناع ـ على ما في ٦ : ٤٢٧ ـ من إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : « كان أبو جعفر الطبري عالماً بالفقه ، و ... له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على جميع المصنفين » ، وفي مادة (ب ر ز) من المختار « وبرز أيضاً : فاق على أصحابه » ، وقال أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق ابن القوطي المؤرخ في ترجمة هولاكو في حوادث سنة ٦٦٣ من الحوادث الجامعة : « كان عالي الهمة ... فاق على من تقدمه بالرأي السديد » ؛ والغريب أن اللغويين ذكروا (فاق عليه) في غير بابها كما فعل الجوهري ، وهم طالما ذكروا في عرض كلامهم ما لا يذكرونه في مادته ، وهو تقصير منهم .

ومثل (ستره وستر عليه) ، ولم يذكره اللغويون ؛ فقاعدتنا الجديدة تسنده ونأتي بسماع يعضده ، وهو قول الامام علي كما في شرح النهج (٢ : ٤١٢) : « أما ذكر موضع

ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذى عابه به » ، وقوله كما فى (٤ : ٢٩١ ، ٣٥٥) منه : « كم من مستدرج بالاحسان إليه ، ومغرور بالستر عليه » ، وحسبك قول الامام شاهداً لصحة التعبير ، وعلو مرتبته .

ومثل (حضنه وحضن عليه ، وضمه وضم عليه ، ولواه ولوى عليه ، واحتواه واحتوى عليه ، وطبعه وطبع عليه) ، وما عداه كثير ، ورأينا بعضهم(١) ينكر صحة (ضغط عليه) ، وقد جاء فى المختار « يقال : الضاغط كالرقيب والأمين ، يقال : أرسله ضاغطاً على فلان ، سمى بذلك لتضييقه على العامل » ، ومنه حديث معاذ « كان على ضاغط » ، وفى النهاية « كان معى ضاغط » ، وجاء فى أساس البلاغة « وأرسلته ضاغطاً على فلان : مهيمناً عليه يتتبع ما يأتى به » ، فهذا ـ وإن كان من التعبير المجازى ـ يدل على قبول الفعل له « على » واطراد قاعدتنا المشار إليها فى أول المادة .

٤٩ ـــ مفعلة (بفتح الميم والعين) يطرد صوغها لسبب فعلها والحمل عليه ، مثل : « الولد مجبنة مبخلة » أى يسبب له الجبن والبخل ، ومثل « شراب مبولة ، وتجارة مثراة ، والصدق منجاة ، والكذب مهواة ، والطمع مفسدة ، هذا مدعاة إلى ذاك ، وسفر مهلكة ، وأرض مفازة تسبب التفويز ـ وهو الموت ـ ، والشمس مجفرة » .

٥٠ ـــ اسم المصدر ، يأتى غالباً على وزن (فعيلة) نحو : الأذية ، والأفيكة ، والألية ، والبصيرة ، والبلية ، والبديهة ، والجريرة ، والحفيظة ، والحمية ، والخديعة ، والخصيصة ، والخطيئة ، والدسيسة ، والرزيئة ، والسخيمة ، والسهيرة ، والسكينة ، والسليقة ، والسوية ، والشبيبة ، والشقيمة ، والشريطة ، والشعيرة ، والشكية ، والطبيعة ، والعقيدة ، والفضيحة ، والقضية ، والقطيعة ، والنميمة ، والنقيصة ، والهتيكة ، والهزيمة ، والهضيمة ، والوصية ، والوقيعة ، والسيئة ، والتقية ، وغيرها .

٥١ ـــ الوصف بالمصدر ، واسمه مطرد مثل : « أصبح ماؤكم غوراً ، وأنت حرب لمن حاربنا وسلم لمن سالمنا ، وذلك الشىء عدم ، وهو رجل عدل ، وذو الرأى الصواب ، وسفكوا الدم الحرام ، وتركوا الشىء الحلال ، وهذا الأمر حق ، وهو براء منه فرط للصالحين وقمن بالفضائل وأنتم حرىّ باتباعه ، ونحن معك وطوعك ، وفعله شر لا خير ، والحرب بينهم سجال ـ أى مساجلة ـ ، وجرى المذكيات غلاب ـ كما فى الأمثال أى مغالبة ـ ، وهو أمن للخائفين ، وهو أهل لكذا ، وأمر جزم ، وماء جمد ، وهؤلاء جمع وحشد ، ومطر جود ، وهو حب لها ـ أى حاب ـ ، وهو حرض من المرض ، وهم حفل كثير ، وهو حل بل ، وذاك شىء دوم ، وكان هذا ديناً عليه ، وهو رجع ـ أى مرجوع ـ ، وكان النشيد رجزاً ، وإنكم

(١) راجع ص ٧١ من المجموعة المسماة « تذكرة الكاتب » ، وفيها تصفيات شاقة يحسن ازالتها منها .

رصد ، وعيش رغد ، ودرهم زيف ، ونجوم وأشهر سرد ـ أى متتابعة ـ ، وهذا سقط ، وماء وفرس سكب ، وأرسله الله رحمة وسكنا ، وماء سيح ، ومطر سيب ، وشيء سيل ، وأمر شت ، وماء شرب ، ومكان شرم ، وهو شفع لا وتر ، ويوم سحو ، ولقاء وطعن صدق ، وثوب خلق ، وهم صلح لنا ، وهم عون لنا ، وشيء عصب ، وهو فصل » ، وما يصعب ذكره .

٥٢ — (فاعله مفاعلة) ، يطرد إذا كان لتسبيب التفاعل والافتعال مثل : « جادله ، وسابقه ، وحاربه » ، وكان العلماء يساوون بين المفاعلة من جهة ، والتفاعل والافتعال من جهة أخرى ، وهو تساهل منهم ، لأنك تقول : « جادلته فلم يجادلنى ، وسابقناهم فلم يسابقونا » ، ويؤيدنا فى هذا المذهب قول الأخطل .

فلأيًا قصرت الطرف عنهم بجرة أمون إذا (واكلتها لا تواكل)

ومن الخطأ قولنا أو قول غيرنا : « لا يجوز أن يقال : داهمه الخطر وجابهه فلان » وما إلى ذلك ، لأن تسبيب التفاعل والافتعال من الأحوال البشرية المتعارفة ، وما أحرى العربية أن تقوم بحاجة البشر ؟

(بغداد) مصطفى جواد

الغزال الشاعر

[بقية المنشور على الصفحة رقم ٥٥٢]

وقال فى سوء الظن بالناس :

لا ومن أحمل المطايا إليه كل من يرتجى لديه نصيبا
لا أرى ههنا من الناس إلا ثعلباً يطلب الدجاج وذيبا
أو شبيهاً بالقط ألقى بعينيه إلى فارة تريد الوثوبا

وقال فى هجاء من اسمه أبو حازم :

سألت فى النوم أبى آدم فقلت والقلب به وامق
ابنك يا لله أبو حازم صلى عليك الملك الخالق
فقال لى إن كان منى ومن نسلى فخوا أمكم طالق !

وبعد فهذه كلمات عن شاعر كان فى زمانه من أجل الناس وأظرف الناس ، وهى كلمات قليلة لا تشفى الغليل ، ولكنا لا نملك فى التعريف بهذا الشاعر أكثر من ذلك : لذهاب شعره ، وقلة من كتب عنه من المتقدمين ؛ وحسب القارىء أن يذكر أن فيها تذكيراً برجل عرفه المشرق والمغرب ، ثم انقطعت أخباره وغاب اسمه عن جميع الناس ، وجهد المقل المعذر غير قليل .

زكى مبارك